يتعين على الامام ان يسحب قواته من اراضى محمية عدن فى غضون ستة شهور .

ورفض الامام يحيى شروط مشروع كلايتون ، وتقدم ، من جهته فى ١٤ فبراير (شباط) ١٩٢٦ بمشروع ثان وافق فيه على ترك مسألة الحدود الجنوبية معلقة وتأجيل مناقشتها حتى المفاوضات التالية والتزم بعد الاخلال بالوضع القائم فى اراضى محمية عدن الى ان يتم توقيع الاتفاقية النهائية . وبعبارة اخرى تعهد الامام بعدم التوغل فى اعماق المحمية ، لكنه رفض فى الوقت ذاته سحب قواته من الاراضى التى ترابط فيها .

كان المشروع اليمنى الجديد اكثر اعتدالا من موقف الامام يحيى فى فترة المفاوضات بين العرشى وريلى (١٩٢١-١٩٢٣) . وهو يدل على رغبة الامام فى الابقاء على الحدود الجنوبية لاراضيه كما هى . وكان هذا التحول فى موقف الامام متأثرا لدرجة كبيرة بتعزز ابن سعود الذى ضم الحجاز كله الى نجد حتى عام ١٩٢٦ . ولم يكن بين اليمن وبين الحجاز ونجد سوى امارة الادارسة الضعيفة (جنوب عسير) التى يدعى كل من ابن سعود والامام يحيى بعائديتها له سواء بسواء . وكان الامام يعتقد ان ضم جنوب عسير الى اراضيه فى مثل هذا الموقف اكثر الحاحا ، ولذا وافق على بعض المساومات مع بريطانيا .

الا ان كلايتون رفض هذه المرة مشروع الامام وطالب بحزم ، انطلاقا من توجيهات لندن ، بسحب القوات اليمنية بالكامل من اراضى محمية عدن .

ولم يتوصل الطرفان الى اتفاق فى سياق المفاوضات . ولم يوافق الامام على المشروع النهائى الذى تقدم به كلايتون فى ١٨ شباط (فبراير) ولم يكن يختلف كثيرا عن سابقه ، ولم يبق امام كلايتون الا ان يغادر صنعاء .

وعلى اثر عودة كلايتون الى لندن عقد فى وزارة المستعمرات فى الخامس من آب (اغسطس) ١٩٢٦ اجتماع مغلق لممثلى وزارات الخارجية والمستعمرات وشؤون الهند ووزارة الحربية ووزارة الطيران وغيرها من الدوائر حيث نوقش تقرير كلايتون عن المفاوضات فى صنعاء . وفى سياق المناقشة نظروا فى ثلاث صيغ لتسوية العلاقات مع الامام يحيى . ونصت الصيغة الاولى

على «طرد جند يحيى بالقوة فورا» ونصت الثانية على ابقاء الوضع على حاله وتوقيع اتفاقية مع الامام رغم بقاء قواته فى اراضى المحمية ، ونصت الصيغة الثالثة على توقف المفاوضات مع الامام وعدم استخدام القوة قبل ان يقوم الامام «بغزو» جديد لاراضى المحمية ، وكذلك الاستفادة من الادريسى كقوة فى مواجهة الامام يحيى . وقرر الاجتماع ان القيام بحملة كبيرة ضد الامام امر سابق لاوانه ، وان افضل مخرج من الورطة هو تعزيز القوات الجوية فى عدن بحيث يمكن بواسطتها فى المستقبل ارغام الامام على سحب عساكره من اراضى محمية عدن * . وكان هذا القرار يعكس اتجاها عاما ارتسم فى السياسة الاستعمارية للامبريالية البريطانية فى اواسط العشرينات . وفى ظل تصاعد النضال التحررى الوطنى ضد السيطرة البريطانية (فى عام ١٩٢٦ اندلعت انتفاضات ضد الانجليز فى الهند ومصر وكردستان وفلسطين وشرق الاردن) لم يكن بوسع بريطانيا التى بنت جيشها على اساس التطوع الحر ان تحتفظ بقوات دائمية فى جميع اراضى الامبراطورية البريطانية الشاسعة . وفى محاولة للتعويض عن قلة القوات علق الانجليز آمالهم على استخدام سلاح الجو لاخماد الانتفاضات المناهضة لبريطانيا فى اواسط العشرينات ، كما فعلوا فى اليمن .

وبعد اخفاق مهمة كلايتون تخلت السلطات الاستعمارية عن الاستمرار فى المحاولات الدبلوماسية وراحت تستعد لشن عمليات حربية ضد العساكر اليمنية . وكان اخفاق مهمة كلايتون بداية لتشدد موقف بريطانيا ازاء اليمن ، وقد ساعد ذلك فى نفس الوقت على تقوية العلاقات بين الامام يحيى وايطاليا ، الامر الذى ادى الى اشتداد التنافس الانكلوايطالى فى جنوب الجزيرة العربية .

٣ . التنافس الانكلوايطالى فى اليمن فى العشرينات

كانت بريطانيا فى سياستها الخارجية تسعى الى استخدام ايطاليا بمثابة وسيلة لتقييد النفوذ الفرنسى فى البحر الابيض

* NAI, File 427-N. Yemen affairs, 1926-27, No 4.

المتوسط وافريقيا ، ولا سيما فى جيبوتى فى شمالها الشرقى .

وكان هدف الامبريالية الفرنسية فى هذه المنطقة هو التوغل فى الحبشة وايجاد رأس جسر لمواصلة التوسع باتجاه السودان .

وكانت الاوساط الحاكمة البريطانية تخشى تغلغل فرنسا فى السودان وتفضل وجود ايطاليا الضعيفة فى هذه المنطقة بدلا من فرنسا القوية . ولذا وافقت بريطانيا على ان تحول ايطاليا منطقة عصب التى تمتلكها منذ عام ١٨٦٩ على الساحل الغربى من البحر الاحمر الى مستعمرة لها .

وكانت انتفاضة الشعب السودانى ضد الانجليز التى اندلعت فى آب (اغسطس) ١٨٨١ بقيادة محمد احمد «المهدى» والانتفاضة الوطنية فى مصر التى تزعمها عرابى باشا فى ٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٨١ حافزا جعل بريطانيا تشجع التوسع الايطالى فى شمال شرقى افريقيا . وكان المستعمرون البريطانيون ينوون من وراء تشجيع مخططات الغزو الايطالية ان يستخدموا ايطاليا بمثابة حليف هم بحاجة ماسة اليه فى فترة اشتداد التناقضات الانكلوفرنسية وتصاعد حركة التحرر الوطنى فى مصر والسودان . وبمبادرة من بريطانيا وقعت فى ١٥ شباط (فبراير) ١٨٨٢ اتفاقية انكلوايطالية بشأن مسألة المعاهدة التى اعترفت بريطانيا بموجبها بعائدية عصب الى ايطاليا .

وبعد الحصول على موافقة بريطانيا سجلت الحكومة الايطالية فى ١٠ اذار (مارس) ١٨٨٢ قانونيا حقها فى ملكية عصب ، وفى ٥ تموز (يوليو) ١٨٨٢ حولت هذه المنطقة الى مستعمرة لها .

ومع ان بريطانيا عززت مواقعها كثيرا فى شمال افريقيا باحتلال مصر فى عام ١٨٨٢ فانها لم تتمكن من تحقيق مثل هذا النجاح فى السودان . فبعد ان تكبد المستعمرون البريطانيون عدة هزائم امام المهديين فى ربيع ١٨٨٤ قرروا اجلاء القوات المصرية من الساحل الغربى للبحر الاحمر جنوبى مصوع التى كان خديوى مصر قد استأجرها سابقا من الاستانة ، وزج تلك القوات لاخماد انتفاضة المهدى . وتقرر ملأ الفراغ هناك بالايطاليين قبل ان يسرع الفرنسيون الى الاستفادة منه . وفى ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٤ اقترحت بريطانيا على الحكومة

الايطالية ان تستولى على مصوع ، وفى صيف ١٨٨٥ اعلنت السيادة الايطالية على هذا الميناء .

واخذت ايطاليا التى تحظى بتشجيع من بريطانيا توسع باستمرار ممتلكاتها على الساحل الافريقى للبحر الاحمر ، وفى عام ١٨٩٠ تحولت تلك الممتلكات الى مستعمرة اريتريا الايطالية .

وفى الفترة ١٨٨٥–١٩٠١ فرضت ايطاليا ، بموافقة بريطانيا ايضا ، الحماية على اراضى الصومال الشاسعة ، مما ادى الى حرمان الحبشة من المنافذ الى المحيط الهندى .

ولم يكتف المستعمرون الايطاليون بغزو تلك الاراضى ، بل قرروا بسط نفوذهم على القسم الشرقى من السودان ، الا ان ذلك واجه مقاومة شديدة من جانب بريطانيا التى وقعت فى ١٨٩١ و١٨٩٤ اتفاقيتين مع ايطاليا بشأن تحديد مجالات النفوذ فى شمال شرقى افريقيا . وبموجب هاتين الاتفاقيتين شملت منطقة النفوذ الايطالى اراضى الحبشة واريتريا وقسما كبيرا من اراضى الصومال وقسما غير كبير من السودان المصرى . واعترفت ايطاليا من جانبها بحقوق بريطانيا فى مصر وفى القسم الاكبر من السودان وغرب الحبشة مع بحيرة تانا وروافد النيل * .

وفى ١٨٩٤–١٨٩٦ قام المستعمرون الطليان بمحاولة للاستيلاء على الحبشة وفقا للاتفاقية الانكلوايطالية بشأن مجالات النفوذ . لكنهم واجهوا هزيمة ماحقة فى معركة (عدوة) فاضطروا للاعتراف باستقلال هذه الدولة .

وبعد ان ثبتت ايطاليا مواقعها على الساحل الغربى للبحر الاحمر انخرطت بهمة فى الصراع من اجل اقتسام المستعمرات العثمانية فى جنوب شبه الجزيرة العربية .

وعندما احتجزت الجمارك العثمانية فى منطقة الحديدة فى عام ١٨٩٩ ثلاثة قوارب شراعية كبيرة تحمل العلم الايطالى كانت قد وصلت محملة بالبضائع المهربة من عصب ارسلت السلطات الاستعمارية فى اريتريا الى الحديدة سفينة حربية طالبت باطلاق

* British and Foreign State Papers, vol. 83, pp. 19-21.